

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامَ،

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءِ،  
لَا شَكَّ أَنَّهُ تُؤْخَذُ مِنْ قَصَصِهِمَا عِبْرًا كَثِيرَةً. فَإِنَّ عِفْفَةَ مَرِيمَ وَشَجَاعَتَهَا  
وَتَقْوَاهَا وَحِيَاءَهَا وَإِيمَانَهَا مِثَالٌ لِلنِّسَاءِ الْيَوْمَ كَمَا هِيَ مِثَالٌ لِلرِّجَالِ.  
كَذَلِكَ نَظَرُ إِلَى يُوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَمِثَالٍ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ جَمِيعًا  
بِإِيمَانِهِ وَأَعْمَالِهِ وَعِفْفَتِهِ وَصَبْرِهِ وَتَقْوَاهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ،

يَقُولُ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي قِصَّةِ مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ):  
﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيبًا \* فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جَنْدِ  
النَّخْلَةِ﴾<sup>٣</sup> فَإِنَّ مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) – كَمَا تَعْلَمُونَ – حَمَلَتْ بِقُدْرَةِ  
اللَّهِ تَعَالَى وَكَرْمِهِ وَلَمْ يَمْسِسْهَا بَشَرٌ. فَخَافَتْ أَنَّ النَّاسَ سَيِّرُونَهَا  
بِالْفَحْشَاءِ، فَقَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيَّاً مَنْسِيًّا<sup>٤</sup>  
فَفِي حُزْنِهَا هَذَا أَكْرَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى بِنِعْمٍ كَثِيرَةٍ، وَيَسِّرْ لَهَا أُمُورَهَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَحِبَاءِ،

مِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ أُمَّ مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) أَتَحَفَّ بِنْتَهَا لِلَّهِ. قَالَ  
فِيهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقِبْلِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا  
زَكْرِيَاً﴾<sup>٥</sup>

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَنَا كَمَا تَقَبَّلَ مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، وَيُمْكِنَنَا مِنْ  
الْتَّرْبِيَةِ الْحَسَنَةِ لَا وَلَا دِنَا كَمَا رَبَّاهَا وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا. وَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى  
أَوْلَادَنَا تَأْبِينَ لِمَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) فِي عِفْفَتِهَا وَشَجَاعَتَهَا وَإِيمَانَهَا  
وَصَبْرِهَا وَتَقْوَاهَا. وَرَزَقَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَادَنَا وَالْأُمَّهَاتِ الْآتِيَاتِ  
أَخْلَاقَهَا. وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا جَمِيعًا بِعُبُودِيَّةِ خَالِصَةٍ كَمَا أَنْعَمَ عَلَيْهَا بِذَلِكَ.

مَوْضُوعُ حُطُبَتِنَا هُوَ مَرِيمُ بِنْتُ عِمْرَانَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَسْوَةً  
لِلْعَالَمِينَ. فَإِنَّهَا (عَلَيْهَا السَّلَامُ) كَانَتْ أَمَّةً مِنْ إِمَاءِ اللَّهِ الصَّالِحَاتِ.  
وَلَيَسْتَ زَوْجَةً لِلِّإِلَهِ تَعَالَى كَمَا يَزْعُمُ الْبَعْضُ – وَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ. وَإِنَّ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادَ يُعْتَبَرُ فِي دِينِنَا حُوَّبًا كَبِيرًا، بَلْ هُوَ شَرِكٌ  
بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِنَّ مَرِيمَ بِنْتَ عِمْرَانَ حَمَلَتْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
بِغَيْرِ مَسٍّ. فَوَلَدَتْ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَيَسْ لَهُ أَبٌ. قَالَ جَلَّ وَعَلَا  
﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ حَقٌّ قُلْبُهَا إِلَى  
مَرِيمَ وَرُوحُهُ مِنْهُ﴾ وَإِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَلَيَسْ ابْنُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا  
يَصِفُونَ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْفُضَّلَاءِ،

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ): ﴿وَإِذْ  
قَالَتِ الْمَلِئَكَةُ يَا مَرِيمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَيْكِ وَطَهَرَكِ وَاصْطَفَيْكِ عَلَى  
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>١</sup> وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيِّدَاتُ نِسَاءِ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَرِيمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ: فَاطِمَةُ، وَخَدِيجَةُ، ثُمَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ  
فِرْعَوْنَ»<sup>٢</sup> فَأَكَّدَ بِذَلِكَ رُتبَتَهُنَّ الْعَالِيَّةَ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

يُقْدِمُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَرِيمَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) قُدْوَةً بِإِنَّهَا أَحْصَنَ  
فَرْجَهَا، وَعَبَدَتْ رَبَّهَا بِكُلِّ قَلْبِهَا، وَكَانَتْ ذَاتَ تَقْوَى. فَلَا جُلُّ عِفْفَتِهَا  
وَاسْتِقَامَتِهَا فِي عِبَادَةِ رَبِّهَا سُمِّيَتْ بِ«الْبَتُولِ». وَإِنَّ لَقَبَ «الْبَتُولِ»  
يُعْبَرُ عَنْ كَمَالٍ مَعْنَوِيٍّ وَجَمَالٍ ظَاهِرٍ. وَكَانَ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُطْعِمُ مَرِيمَ  
(عَلَيْهَا السَّلَامُ) بِنِعْمِ الْجَنَّةِ. وَهِيَ قُلْوَةُنَا مَعَ أَنَّهَا عَاشَتْ قَبْلَ عَصُورِ  
طَوِيلَةٍ. فَإِنَّهَا مَرَّتْ مِنْ امْتِحَانٍ عَظِيمٍ فَأَتَهُمْ بِالْفَحْشَاءِ مَعَ  
عِصْمَتِهَا. وَلَكِنْ اسْتَقَامَتْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالإِيمَانِ وَالصَّبَرِ حَتَّى نَجَحَتْ  
فِي الْامْتِحَانِ وَنَالَتْ نِعَمَ رَبِّهَا وَإِكْرَامَهُ. وَشَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ابْنَهَا عِيسَى  
(عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِشَرَفِ النُّبُوَّةِ.